وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
معهد العلمين للدراسات العليا
قسم العلوم السياسية / النجف الاشرف

الذاكرة التاريخية وإشكالية بناء الهوية الوطنية في العراق بعد العام ٢٠٠٣

رسالة تقدم بها الطالب

محمد زهير رزاق الحكيم

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في العلوم السياسية

بإشراف الاستاذ المساعد الدكتور

أحمد غالب محي الشلاه

١٤٤١ هـ ٢٠٢٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى

سورة الأعلى الآية (٩)

الإهداء

إلى الذي رعاني بفيض خيره ، إلى ان شاب شعره ، وعلمني بما يعلم ولم يبخل ، إلى من أمرني ببره ...

والدي رمز فخري .

والى التي سهرت الليالي حتى كبرت ، واجرت دموعها عليَّ خوفاً حتى سلمت ولهج لسانها بالدعاء حتى وقفت ...

والدتي جنة الله في ارضه .

الشكر والتقدير

بعد الشكر لله على توفيقه ، يطيب لي وانا اتقدم في هذا الجهد المتواضع ان اتوجه بالشكر الى مؤسسة بحر العلوم الخيرية وإدارة معهد العلمين عمادةً ممثلة بالاستاذ الدكتور زيد عدنان المحترم وقسماً ممثلة بالاستاذ الدكتور محمد ياس المحترم لرعايتهم لنا وتذليل كل المصاعب والعقبات التي واجهتنا فجزاهم الله عني خير الجزاء.

كما اتوجه بالشكر إلى استاذي المشرف الدكتور (احمد غالب الشلاه) لتفضله بقبول الاشراف على رسالتي ولما بذله من جهود ومتابعة كانت هي السبب الرئيس وراء انجاز هذا العمل. والشكر موصول لجميع الاساتذة في معهد العلمين وكل من كان له دور في مساعدتي على انجاز هذا الجهد ، واشكر ايضاً مكتبة معهد العلمين للدراسات العليا ومكتبتي كلية العلوم السياسية في جامعتي بغداد والنهرين. ولا يفوتني ان اشكر زملائي واخوتي في مرحلة الدراسات العليا فقد كان لرفقتهم الجميلة ولحواراتهم المختلفة دوراً مؤثراً في حياتي ، والشكر موصول لكل من نصحني وعلمني وكل من ساندني وساعدني من الاهل والاصدقاء ومن وجهني لاكمال رسالتي ، والعذر من لم اذكره بالشكر لقصور مني .

مستخلص الرسالة

تتناول الدراسة واقع الذاكرة التاريخية العراقية وكيف انعكست على عملية بناء هوية وطنية عراقية، إذ تميزت الذاكرة التاريخية العراقية خلال مدة العهد الملكي بهيمنة النزعات القومية عليها وخضوعها لعملية أدلجة ممنهجة من قبل النظام السياسي الحاكم، لاسيما فيما يخص التعليم والمؤسسة العسكرية والتعامل مع الاقليات، ما ولدَّ ردود فعل سلبية كانت مدخلاً لانتعاش الذاكرات الفرعية التي استنهضت بدورها الهويات الفرعية على حساب الهوية الوطنية الشاملة.

أمَّا العهود الجمهورية، فقد تفاوتت في التعامل مع هذا الموضوع، فمع جهود الزعيم (عبد الكريم قاسم) خلال العهد الجمهوري الاول (١٩٥٨ – ١٩٦٣) في بناء ذاكرة جماعية وطنية، إلا أن تغييب مؤسسات الدمج والتمثيل الوطني قد حالت دون تحقيق ذلك الهدف، في ظل سيادة نمط الجندي/ السياسي وشيوع فكرة القائد الاوحد، قبل أن تتخذ الأمور منحى أكثر سوءاً مع تعاقب أنظمة الحكم الجمهورية التي اتخذت من النزعات الشوفينية، و ((تخوين)) الآخر وتجريده من وطنيته بسبب اعتماد انتمائه معياراً لمنح درجة المواطنية، إذ وصلت الامور مداها مع حقبة حكم البعث ١٩٦٨ – ٢٠٠٣.

وبعد العام ٢٠٠٣ لم تتغير الامور كثيراً برغم شيوع بعض مظاهر الديمقراطية من تعددية سياسية وحزبية، إذ لم تتحرر التكوينات الاجتماعية من انتماءاتها التقليدية بفعل تغذيتها في الغالب من قبل النخب الحاكمة نفسها، وظلت مسألة ((المظلومية التاريخية)) و ((التهميش القومي)) هي الاساس في استحضار الذاكرة التاريخية لبعض المكونات الاجتماعية، مقابل التغني بالأمجاد الحضارية لبعض المكونات الاجتماعية الاخرى، في ظل ضعف وتراجع دور الاقليات التي اصبحت لا حول لها ولا قوة، الامر الذي انعكس برمته سلباً على عملية بناء هوية وطنية عراقية.

ثبت المحتويات

الملخص		
المقدمة		أ- د
الفصل الأول	**في الإطار النظري والمفاهيمي لمفهومي الذاكرة التاريخية والهوية الوطنية والعلاقة بينهما**	**١- ٥٣**
المبحث الأول	مفهوم الذاكرة والذاكرة الجماعية والذاكرة التاريخية	٢- ٢٧
المطلب الأول	مفهوم الذاكرة وتمييزه عن المفاهيم المقاربة	٢- ١٠
المطلب الثاني	الذاكرة الجماعية	١٠- ١٩
المطلب الثالث	الذاكرة التاريخية وعملية تسييسها	٢٠- ٢٧
المبحث الثاني	مفهوم الهوية الوطنية وعواملها وابعادها	٢٨- ٣٧
المطلب الاول	تعريف الهوية الوطنية	٢٨-٣١
المطلب الثاني	عوامل الهوية الوطنية	٣٢- ٣٤
المطلب الثالث	ابعاد الهوية الوطنية	٣٥- ٣٧
المبحث الثالث	الذاكرة التاريخية وبناء الهوية الوطنية	٣٨-٥٣
المطلب الاول	اماكن الذاكرة وبناء الهوية الوطنية	٣٨- ٤٢
المطلب الثاني	المخيال الجماعي وبناء الهوية الوطنية	٤٣-٤٨
المطلب الثالث	بناء الذاكرة المشوهة وانعكاسها على الهوية الوطنية	٤٩- ٥٣
الفصل الثاني	**الذاكرة التاريخية واشكالية بناء هوية وطنية عراقية (١٩٢١-٢٠٠٣)**	**٥٤-١٢٧**
المبحث الاول	الذاكرة التاريخية واشكالية بناء هوية وطنية عراقية في العهد الملكي (١٩٢١-١٩٥٨)	٥٥- ٨٢
المطلب الاول	ايديولوجية الدولة القومية والذاكرة التاريخية العراقية في العهد الملكي	٥٥- ٦٣

المطلب الثاني	اشكالية بناء الدولة – الامة والهوية الوطنية العراقية	٦٣– ٧٣
المطلب الثالث	وسائل تسييس الذاكرة التاريخية في العهد الملكي	٧٣– ٨٢
المبحث الثاني	الذاكرة التاريخية واشكالية بناء الهوية الوطنية في العراق (١٩٥٨–١٩٦٨)	٨٣– ١٠٠
المطلب الاول	إحياء الذاكرة التاريخية بناء الهوية الوطنية(١٩٥٨–١٩٦٣)	٨٣– ٩٠
المطلب الثاني	عنف البعث واشكالية بناء هوية وطنية عراقية	٩٠– ٩٦
المطلب الثالث	الذاكرة التاريخية والهوية الوطنية العراقية في العهد الجمهوري الثالث	٩٧– ١٠٠
المبحث الثالث	حكم البعث وتسييس الذاكرة التاريخية(١٩٦٨–٢٠٠٣)	١٠١– ١٢٧
المطلب الاول	احياء الذاكرة التاريخية والهوية الوطنية العراقية (١٩٦٨–١٩٧٩)	١٠١– ١١١
المطلب الثاني	قومية البعث واشكالية بناء ذاكرة تاريخية وهوية وطنية عراقية	١١٢– ١٢٧
الفصل الثالث	**الذاكرة التاريخية والهوية الوطنية العراقية بعد العام ٢٠٠٣**	**١٢٨– ١٨٠**
المبحث الاول	العملية السياسية والموقف من الماضي	١٢٩– ١٤٦
المطلب الاول	الذاكرة التاريخية للشيعة والهوية الوطنية العراقية بعد العام ٢٠٠٣	١٣٠– ١٣٥
المطلب الثاني	الذاكرة التاريخية للسنة والهوية الوطنية العراقية بعد العام ٢٠٠٣	١٣٦– ١٣٧
المطلب الثالث	الذاكرة التاريخية للكرد والهوية الوطنية العراقية بعد العام ٢٠٠٣	١٣٨– ١٤٦
المبحث الثاني	ذاكرة الاقليات واشكالية بناء هوية وطنية عراقية	١٥٢– ١٦٥

المطلب الاول	الاطار الدستوري والقانوني	١٤٧- ١٥٤
المطلب الثاني	المشاركة السياسية للاقليات العراقية	١٥٤- ١٥٩
المطلب الثالث	الحقوق الثقافية للاقليات والهوية الوطنية العراقية	١٥٩-١٦٥
المبحث الثالث	سبل بناء ذاكرة تاريخية عراقية ايجابية	١٦٥-١٨٠
المطلب الاول	تحديات بناء الذاكرة الايجابية للعراقيين	١٦٦-١٦٨
المطلب الثاني	شروط بناء الذاكرة الايجابية	١٦٨-١٧٦
المطلب الثالث	اعادة كتابة تاريخ الاقليات	١٧٦-١٨٠
الخاتمة والاستنتاجات والتوصيات		١٨١-١٨٥
المصادر		١٨٦-١٩٧
abstract		A

المقدمة

يمثل الماضي بكل تركته محدداً قوياً يشارك في عملية التعاطي مع الحاضر المتصل به والمستقبل المنفتح عليه، لذلك فإن استحضار صورة الماضي، على أية كيفية، وبواسطة أية طريقة، تمثل أمراً مهماً لابد من النظر اليه باهتمام، في ظل فشل جميع محاولات قطع الذوات عن الاسلاف، أو فصل الفروع عن الجذور.

إن استحضار الماضي – أو على الاقل – العمل باستمرار على اعادة احيائه يدخل ضمن صميم ما يعرف بـ (الذاكرة) التي تعد البوصلة المحددة لاتجاهات الفرد وسلوكياته الاجتماعية والمعرفية والنفسية، وصولاً الى سلوكياته السياسية. فالذاكرة هي الخزان النفسي والمعرفي التي تنتقل من خلالها وعبر جيل لأخر حضارات الامم والشعوب وقيمها وثقافاتها من طقوس وتقاليد وعادات وعبادات.

ولكون الذاكرة هي مستودع التجارب التاريخية بأشكالها كافة (السياسية، الاجتماعية، الثقافية.. الخ)، ولأنها مجموعة المواريث المتنوعة المتكونة بشكل تصيَّري والمعبرة عن مجموعة معينة مقابل (الاخرى المختلفة)، فهي لذلك تفرض نفسها بوصفها (الهوية) المعبرة والعاكسة لذلك الارث.

وبسبب ذلك، نجد تمسك الجماعات الاجتماعية على اختلاف مسمياتها بإرثها (الذاكراتي) لغرض بلورة وصياغة هوية خاصة بها انطلاقاً من ذلك المعطى، ويتوقف ذلك بدرجة رئيسية على مدى قدرة النظام السياسي في تطويع الذاكرات المختلفة، بل وفي بعض الاحيان (المتناقضة) في اطار هوية وطنية واحدة، او ربما العكس تسييس لذاكرة تاريخية محددة ايديولوجياً واقصاء وتهميش الذاكرات الاخرى، ما يولد حالة من الاحتقان المجتمعي ومسخ للهوية الوطنية.

من جهة أخرى، نجد أن أي شعب يمر بتحولات مجتمعية هائلة، ولاسيما بعد تغيير نظامه السياسي وازاحة ايديولوجيته المهيمنة، سيحاول اعادة توجيه الذاكرة التاريخية لصالح مشروعه السياسي الجديد مثلما حدث بعد تفكك يوغسلافيا عام ١٩٩١، وسقوط الانظمة العسكرية في امريكا اللاتينية عقدي السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي، أو سقوط نظام الفصل العنصري في جنوب افريقيا عام ١٩٩٤، ولا يخرج العراق عن هذا المجال، ولاسيما بعد العام ٢٠٠٣ عندما انهار النظام السياسي الشمولي (نظام البعث) وسقطت معه ايديولوجيته المهيمنة بعد تدخل قوات اجنبية في ذلك بقيادة الولايات المتحدة الاميركية.

أهمية الدراسة: تنطلق اهمية الدراسة من اهمية دور الذاكرة التاريخية في بناء الهوية الوطنية، فلطالما عملت الانظمة السياسية على تسييس الذاكرة التاريخية وأدلجتها، بشكل يتناغم مع مصلحة النخبة الحاكمة وليس مصلحة الهوية الوطنية العراقية، ما سبب تعثراً لمشروع بناء الاخيرة، ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة في سعيها الدؤوب لطرح فكرة استنبات ذاكرة تاريخية وطنية تقوم على استنهاض الموحدات الحضارية الكبرى محل المفرقات الثقافية الصغرى للنهوض بواقع الهوية الوطنية العراقية التي نحن اليوم احوج ما نكون اليها. وكذلك تأتي أهمية الدراسة من حداثة الموضوع وعدم تناوله او التطرق اليه الا عبر مواضع متفرقة من هنا وهناك، ولذلك ارتأينا تناوله في اطار رسالة عامية اكاديمية وفق رؤية موضوعية، لغرض رفد المكتبات العلمية بها.

هدف الدراسة: تنطلق الدراسة من هدف محدد الا وهو دراسة الذاكرة التاريخية في العراق سواء للجماعات الاجتماعية المختلفة، أو الذاكرة التاريخية التي عمدت الانظمة الحاكمة على احيائها باستمرار والعمل على تسييسها، ومن ثم دراسة تأثير ذلك وانعكاسه على الهوية الوطنية العراقية.

إشكالية الدراسة: تتركز اشكالية الدراسة حول فكرة رئيسة محورها ان تسييس الذاكرة التاريخية من قبل الانظمة المتعاقبة على حكم العراق سواء قبل العام ٢٠٠٣ او بعده كانت سبباً رئيساً في عرقلة مشروع بناء هوية وطنية عراقية، وانطلاقاً من ذلك نطرح جملة من التساؤلات:

١. ما المقصود بالذاكرة التاريخية؟ وهل هي احداث مجردة وقعت في الماضي فحسب؟
٢. ما هو واقع حال الذاكرة التاريخية للجماعات الاجتماعية؟ وواقع حال الهوية الوطنية العراقية؟
٣. كيف تعاملت الانظمة السياسية المتعاقبة على حكم العراق مع مشروع بناء هوية وطنية عراقية، انطلاقاً من معطى الذاكرة التاريخية ؟
٤. كيف تم التعامل مع الذاكرة التاريخية للجماعات الاجتماعية؟ وهل تم تسييسها؟ ام تطويعها لخدمة الهوية الوطنية العراقية؟
٥. إذا كانت الذاكرة التاريخية مسيسة، فكيف يمكن النهوض بواقعها؟ وما هي السبل والحلول اللازمة لمعالجتها؟ لغرض بناء هوية وطنية عراقية؟

فرضية الدراسة: تنطلق الدراسة من فرضية مفادها: ان عملية بناء ذاكرة تاريخية وطنية وغير مسيسة هي المدخل لعملية بناء هوية وطنية شاملة، والعكس صحيح ايضاً. فتسييس الذاكرة التاريخية من قبل انظمة الحكم لا يخدم بالمجمل بناء هوية وطنية جامعة.

منهجية الدراسة: تم اعتماد المنهجين السلوكي والتحليل النظمي بالدرجة الاساس لارتباطهما بجوهر موضوع البحث، كما تم الاستعانة بالمنهج التاريخي عند العودة للجذور التاريخية للموضوع قيد البحث.

هيكلية الدراسة: انقسمت الدراسة على ثلاثة فصول، فضلاً عن المقدمة والخاتمة.

جاء **الفصل الاول** تحت عنوان (الاطار النظري والمفاهيمي لمفهومي الذاكرة التاريخية والهوية الوطنية والعلاقة بينهما)، إذ حمل **المبحث الاول** منه عنوان (مفهوم الذاكرة والذاكرة الجماعية والذاكرة التاريخية)، أمّا **الثاني** فجاء بعنوان (مفهوم الهوية الوطنية وعواملها وابعادها)، في حين انطوى **الثالث** على طبيعة العلاقة بين المتغيرين (الذاكرة التاريخية والهوية الوطنية). بينما جاء **الفصل الثاني** والموسوم (الذاكرة التاريخية والهوية الوطنية العراقية قبل العام ٢٠٠٣) وتوزع على ثلاثة مباحث: **الاول** خصص للعهد الملكي، **والثاني** للمدة بين عامي (١٩٥٨ – ١٩٦٨) مع التركيز على العهد الجمهوري الاول عهد عبد الكريم قاسم (١٩٥٨ – ١٩٦٣)، أمّا **المبحث الثالث**، فقد ركز على الذاكرة التاريخية والهوية الوطنية العراقية خلال مدة حكم حزب البعث (١٩٦٨ – ٢٠٠٣). واخيراً، جاء **الفصل الثالث** ليتناول مدة ما بعد العام ٢٠٠٣ وانقسم على مباحث ثلاثة: **الاول** منها تضمن العملية السياسية والموقف من الماضي، لاسيما لدى القوى الثلاثة الرئيسة (الشيعة، السنة، الكرد)، في حين تناول **الثاني** ذاكرة الاقليات وإشكالية بناء هوية وطنية عراقية، وجاء **المبحث الثالث** والاخير ليقترح مجموعة معالجات وحلول لإشكالية الذاكرة التاريخية والهوية الوطنية العراقية.